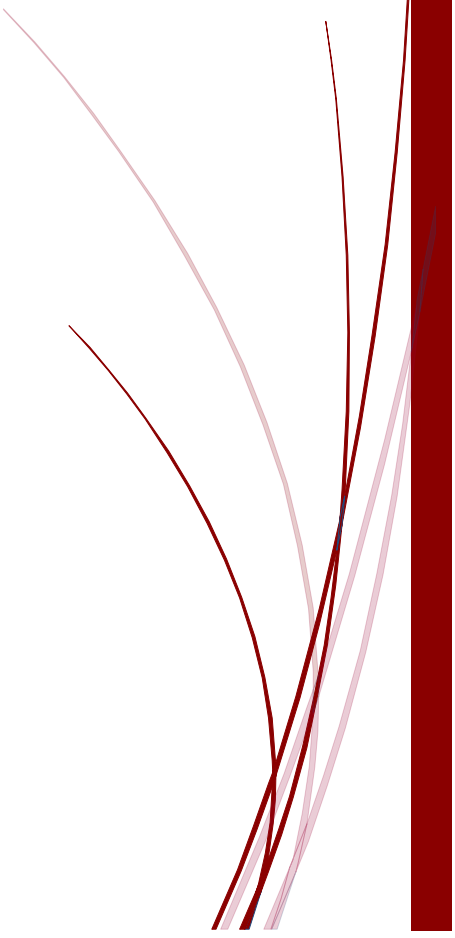
أنواع القلوب

–محاضرة للمرحلة الثانوية–



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين.. إله الأولين والآخرين.. اللهمَّ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك..

اللهمَّ لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.. لك الحمد في الأولى الآخرة..

وأنت الحكيم الخبير.

والصلاة والسلام على خير الأنام، وإمام كل إمام، محمد عليه أفضل الصلاة وأتم السلام..

أما بعد: حبيباتي

أسأل الله أن يبيّض هذه الوجوه ويشرّف هذه الأنفس ويرفعها في الدنيا والآخرة بما حملتم من كتاب الله،

يقول عقبة بن عامر رضي الله عنه: **خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصفة، فقال: (أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان، أو إلى العقيق، فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم، ولا قطع رحم؟)** ،

فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك، قال: (أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم، أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل، خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل) رواه مسلم

أهل القرآن: لهم الرفعة في الدنيا والآخرة

في الدنيا: فلاح، توفيق، سعادة، إنشراح صدر، طمأنينة بال، بركة في الوقت، توفيق في الدراسة–وهذا ملاحظ، صلاح في الذرية، توفيق للأعمال الصالحة.

وفي الآخرة: (يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها).

روي عن عائشة رضي الله عنها : **(إِنَّ عَدَدَ دَرَجِ الْجَنَّةِ عَلَى عَدَدِ آيِ الْقُرْآنِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِمَّنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَفْضَلَ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ).**

طيّب هذا الفضل كلّه لحافظ القرآن فقط؟ الذي يحفظ حروفه ويضيّع حدوده؟ (هذا لحامل القرآن).

يقول الحسن البصري–رحمه الله–: "والله ما حمله بحفظ حروفه وتضييع حدوده وإنما حفظه بحفظ حروفه وإقامة حدوده".

- كيف تكون حافظة.. وتكذب؟ وهي تحفظ قول الله تعالى في سورة التوبة **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾** .

- كيف تكون حافظة.. وتغتاب؟ وهي تحفظ قول الله تعالى في سورة الحجرات**﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾**

- كيف تكون حافظة.. وتسخر من معلمتها أو زميلتها أو حتى من الخادمة؟ وهي تحفظ قول الله تعالى **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾**

- كيف تكون حافظة.. من في المدارس إذا دخلت المعلمة بدأت الإشارات وغمزات العيون؟ وهي تحفظ قول الله تعالى **﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾**

- كيف تكون حافظة.. وصوتها يعلو على صوت أمها؟ وهي تحفظ قول الله تعالى **﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾**

طيّب.. هذا كلّه من أين يأتي؟ هذا الإرتقاء بنفسي، وفي خلقي، وفي أقوالي، وفي أفعالي، وفي سائر تعاملاتي سواء تعاملي مع ربي.. سواء تعامي مع نفسي.. سواء تعاملي مع من حولي.

أين الجزء الذي ممكن يتحكّم في كل هذا؟

وشو الذي إذا صلح.. صلح الجسد.. وصلحت الحياة كلها..

وإذا فسد.. فسد الجسد.. وفسدت حياتي إلا أن يتغمدني الله برحمته وفتح علي؟

القلب ..الوعاء الذي إن شئتِ ملأتيه بالخير، وإن شئتِ ملأتيه بالشر..

حديثي اليوم يا بناتي عن **(القلوب وأنواعها)** واعرضي ما سأقوله على قلبك.

لكن.. لماذا نهتم بالقلب وصلاحه؟

لو ذهبتِ إلى محل لبيع الأجهزة الألكترونية و اشتريتي جهاز وقال لك البائع: هذا الجزء من الجهاز هو الكنترول المتحكم.. حياته 3 أشهر، ويحتاج إلى عناية خاصة، ويمكن أن تتجدد قطع الغيار فيجب عليك المتابعة.

الجهاز كله مهم وغال.. لكن بدون أن تعمل هذه القطعة بشكل جيد..لاشيء.

وكذلك يا بناتي.. مضغة مرهون صلاحك بصلاها، وفسادك بفسادها، حريٌّ بك أن تتفقديها وتسعين إلى إصلاحها.. أنتِ تحاولين **﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾**

ماذا عن الإيمان في قلبكِ؟

ترى الإيمان إذا خالط القلب صدرت الأعاجيب من الشخص، يصير الإيمان هو الذي يحركه،

تجدينها تحب ما يحب الله ، ترضي عمّا يرضى الله ، لا تتكلم إلا فيما يرضي الله ، لا تلبس إلا ما يرضي الله

عندها ميزان دقيق تزن به حياتها اليومية من تصبح حتى تمسي (رضا الله) رضا الله فوق الجميع.

معليش كثير من البنات الحين يلبسون بنطلون، بس أنا لا.. ما ألبس.. أنا أرجو شيء أعظم..

يضيع عند الله شيء؟ ما يضيع.. وستجدينه.. والله تجدينه وأنا أحلف لأن الله يقول **﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾**

يتساوون؟ كلهم مؤمنات يصلون ويصومون ويتصدقون، لكن هذه اشترت جوال أول ما شغلته نغمته موسيقى ما اهتمت.. قد لا يكون حباً في الموسيقى نفسها.. لكن نحن قلنا وش الشيء الذي يحرّك الجوارح فتتصرف؟

القلب.. ما عظمت فيه خشية الله إلى درجة أنها تغار أن تنتهك محارمه.. أما الأخرى فأول شيء عملته بعد شراءها الجوال: طلبت تغيير النغمة.

ما رضيت لنفسها أن تسمع غناء الدنيا. أين تسمعه؟ في الجنة.. وهذه والله تكفي من شرفت بنفسها عن سماع المعازف في الدنيا،

حتى إن أحدى الداعيات تقول: جائتني بنت تقول: صحيح الذي يسمع الأغاني في الدنيا ما يسمعها في الآخرة؟ كان قلتوا لنا.. بس حرام حرام!

طبعاً صحيح لأن الله هو العدل سبحانه.. لا يجمع لمؤمن بين حرمانين سبحانه، خلاص أخذتِ نصيبك منه في الدنيا، مثل شارب الخمر.. يكفر؟ لا.. يدخل الجنة لكن لا يشرب من خمر الجنة

يا بناتي.. الله عدل سبحانه لا تتوقعين أن تتركي شيء من الدنيا لأجل وجهه سبحانه. ثم يضيّع ذلك عليك.

أعود فأقول: أن الإيمان إذا خالط القلب صدرت من الجسد الأعاجيب..

كان من السابقين من يمشط بأمشاط من حديد..

في العبادة.. من أين تأتي العباد هذه القوة في العبادة والصيام وقيام الليل؟

لذلك يا بناتي.. دائماً نسأل الله صلاح قلوبنا ونسأله أيضاً أن يثبتها.. كان أكثر دعاء النبيﷺ: **(يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على دينك)**.

وشبّه الرسول ﷺ القلب في تقلّبه: مثل الريشة في مهبّ فلاة، ومثل القدر إذا اشتد غليانها.

ويتأكد أن نسأل الله الثبات في مثل هذا الزمن الذي كثرت فيه الانتكاسات نسأل الله السلامة!

والله إننا ما نأمن قلوبنا فنسأل الله الثبات.. يمسي الرجل مؤمناً ويصبح كافراً ويمسي كافراً ويصبح مؤمنا فتن كقطع الليل المظلم ما تعرفين كيف تخرجين منها؟ فتن يرقق بعضها بعضاً..

جت عباية الكتف قلنا لا.. جت الملونة قلنا يا زين العباية السادة.. جت العباية الشيفون.. واللي تحتها قماش ملون.. عرفتوا كيف يرقق بعضها بعضاً؟

الإنبهار بالغرب.. كان باللباس، وصل إلى حد قصات الشعر وصرنا نرى القصات الغريبة وأنا لا أظن أن واحدة قبل خمس سنوات ممكن تقص كذا!

ثم وصل التقليد حتى في الألفاظ والحوار.

صاروا يلبسون الجزمة اللي لونها كذا لأن المطربة الفلانية لبستها، ويضعون المناكير اللي تقولين لها قبل شهر ضعي هاللون تقول : لا! الآن لأن فلانة...

سبحانه كيف تتغيّر القناعات بهذه السرعة!

ويكفينا يا بناتي أن نعرف أنه **(المرء يحشر مع من أحب) قال أنس: "فما رأيت فرح المسلمون بعد الإسلام فرحهم بهذا"**

طيّب اللي تقلّد فلانة وفلانة، هل ترضى أن تحشر معهم؟ يوم تفر من أبوها وأمها.. تحشر مع هؤلاء

أقول: في مثل هذا الزمن نحتاج أن ندعو أن يثبت الله قلوبنا، وأن يرزقنا سلامة القلب

❖ القلب السليم..

ما هو القلب السليم؟ هو الذي سلم من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما.. بل قد خلصت عبوديته لله

إرادة، ومحبة، وتوكلاً، وإنابة، وإخبات، وخشية، ورجاء.. إذا دخلت مطبخها توكلت....

إذا عرضت عليه أي شبهه أو فتنة أنكرها..

ولذلك الفتن إذا أقبلت عرفها العاقل العالم.. وإذا أدبرت عرفها كل حي.

يقول ﷺ: (**تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير، فأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، وأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، حتى يصير القلب على قلبين أبيض مثل الصفا، لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربد كالكوز مجخيا . وأمال كفه . لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه**).

طيب.. كيف أصل إلى أن يكون قلبي قلباً سليماً؟

ماهي وسائل علاج قلبي؟

- أولاً ثم أولاً ثم أولاً (الفرائض)

الفرائض يا بناتي.. لا تتهاونين في أداء الصلاة ولا تؤخرينها عن وقتها، وهي آخر ما أوصى به المصطفى ﷺ

لماذا ما تُصلّى الفجر إلا وقت القيام للمدرسة؟ لماذا عند البعض تجمع العصر والمغرب؟

ولذلك من حسنات مجيئكم للدار أنكم بإذن الله تؤدون الفروض بأوقاتها..

- ثم بعد ذلك إذا تمسكتِ بالفرائض فاحرصي على أن تكمّلي نفسك (بالنوافل) قدر ما تستطيعين

(**وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته**).

حتى أحبه: يعني اللي تكثر من النوافل يحبها الله تعالى، وليس الشأن أن تحِب، ولكن الشأن كل الشأن أن تحَب.

- (ذكر الله):

قال محمد بن كعب: "من أكثر ذكر الله أمِن من النفاق".

ذكر الله.. يجلو القلب، يشرح الصدر، يجعل الذاكر: ذاكراً مذكوراً.

- (طلب العلم الشرعي):

ضعي لكِ خطة في الإجازة.. احفظي الأربعين، سجلي في دورة علمية، طالبات العلم يتميزون..

قال أحمد بن حنبل: "طلب العلم يعدل الجهاد لمن صلحت نيته".

- (الإكثار من ذكر الموت):

قال أحد السلف: "من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاث: تعجيل التوبة، وسلامة القلب وقناعته، ونشاط في العبادة".

- (مجالسة أهل الإيمان):

لأنهم هم الذين يشدون على يديك وينبهونك إذا غفلتِ.. وهم رفقتك في الدنيا والآخرة، والدليل؟

❖ القلب المريض:

وهو الذي به حياة وبه علّة.. به صلاح وبه فساد.. به شوق للطاعة وبه حب للمعصية..

تشدّه هذه حيناً وهذه حيناً.. تحب الدنيا وتحب المظاهر.. ويسهل عليها الوقوع في المعصية.. لكن لها أوبة

ولها مفتاح ممكن أن تدخلين عليها منه.. فاعرفي أين المفتاح.

(قصة العمرة).

علاماته:

الوقوع في المعاصي بسرعة والغفلة عن تحكيم الشرع.. وقد تنبّه إذا نُبّهت.

عدم إتقان العبادات ومن ذلك الشرود الكثير في الصلاة وأثناء تلاوة القرآن والملل السريع حال القراءة.

تفوت مواسم الخير دون أن تتحسر.. لا يضيق صدرها إذا فاتها صيام عرفة, ما يؤثر أن الكل صام ست شوال وهي لا..

لكن مثل ما قلت: (لها مفتاح).. وكل فتح الله له بباب

فاعرفي قلبك ما هو دواؤه.. وأكثري منه إن وجدتِ في قلبك إنشراحاً عند الصدقة أكثري منها والزميها,

إن وجدتِ إنشراحاً في الصيام أكثري منه والزميه....

وأكثروا من الدعاء وطلب الله العون على طاعته.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين